### فيما زعيم المحافظين يتعهد بتخصيص وزارة لمكافحته

# بريطانيا: غوردون براون يؤيد اجراء تغييرات في قوانين الارهاب

لندن ـ «القدس العربي»:

أيد وزير المالية البريطاني غوردون براون الذي من المرجح أن يخلف رئيس الوزراء توني بلير في منصبه مطالب الشرطة بتمديد الحد الاقصى البالغ فترة 28 يوما لاحتجاز المشتبه بهم في جرائم الارهاب دون محاكمة. كما أيد براون الذي يرى أن مكافحة الارهاب لابد أن تكون «الاولوية الكبرى» لرئيس الوزراء مطالب الشرطة بالسماح باستخدام الادلة التي يتم الحصول عليها عن طريق التنصت في المحاكم للمساعدة في ادانة الارهابيين.

وجاءت تصريحات براون في وقت كتب فيه ديفيد كاميرون، زعيم المحافظين مقالا اتهم فيه الحكومة العمالية باصدار قوانين غير فاعلة لمكافحة الارهاب، وتعهد في «صاندي تايمز» بانشاء وزارة خاصة لمكافحة الارهاب، وطالب باجندة واضحة للحرب عليه.

وجاء تسابق السياسيين البريطانيين في الوقت الذي الممكن أن يشكل الاجراءان جزءا من مشاريع قوانين مقررة في الدورة البرلمانية القادمة والتي تكشف عنها الملكة اليزابيث يوم الاربعاء. فيما طالب ايان بلير قائد الشرطة البريطانية السبت بتمديد فترة 28 يوما كحد أقصى لاستجواب المشتبه بهم وبرفع الحكومة الحظر الذي يمنع استخدام الادلة التي يتم الحصول عليها من خلال التنصت على المكالمات الهاتفية في المحكمة.

وقال براون في مقابلة أجرتها معه صنداي تايمز «أنا أتفق معه تماما» ومضى يقول «نظرا لحجم الخطر الذي نواجهه علينا ألا نقدم لجهاز الامن والشرطة الموارد التي يحتاجونها فحسب ولكن أيضا السلطات اللازمة لهم لجمع الادلة واستخدام تلك الادلة للحصول على الادانة». وكان ايان بلير قد قال ان 120 الف مسلم من «1,6 مليون مسلم» يؤيدون بشكل تكتيكي الهجمات الارهابية، فيما قالت اليزا مانينغهام، مديرة المخابرات الداخلية «ام اي فايف» ان الخطر الارهابي سيواجه بريطانيا لعقود. وقالت يوم الخميس ان متطرفين مسلمين يتآمرون لتنفيذ 30 هجوما ارهابيا كبيرا على الاقل في بريطانيا ربما تستخدم فيها أسلحة كيماوية ونووية.

وبراون هو أكثر الشخصيات التي من المرجح أن تخلف بلير الذي قال انه سيتنحى عام 2007. ومن المتوقع أن يكون ذلك في النصف الاول من العام. كما أن وزير الداخلية جون ريد منافس محتمل ومن الممكن أن يهزم براون ولم يخرج نفسه بعد من السباق.

وأثار ريد الذي كتب مقالا في «صنداي تليغراف» تكهنات باحتمال ترشيحه لنفسه في منصب رئيس الوزراء عندما هاجم سياسات ديفيد كاميرون زعيم حزب المحافظين المعارض في مجالي الجريمة والامن. وكتب يقول «الخط الفاصل بين ديفيد كاميرون وبيني يبدو واضحا الان».

وجاءت تصريحات ريد وبراون بعد تحذير شديد من رئيسة جهاز مكافحة التجسس في البلاد من الخطر الذي تواجهه بريطانيا من الارهاب. وقال براون ان بريطانيا في حاجة الى «استراتيجية أمنية قومية» يجري تحديثها كل عام وميزانية للامن القومي حتى يمكن الحصول بسهولة على الاموال المخصصة لمكافحة الارهاب. ولكنه رفض مطالب من كاميرون باستحداث منصب وزاري خاص لمكافحة الارهاب. وقال براون «رئيس الوزراء هو الذي عليه الدور الاساسي.. كما فعل توني بلير... اذا كنت رئيسا للوزراء لا يمكن أن تتنازل عن مسؤولية حماية الامة. لابد أن تكون كبرى أولوياتك».

وافشل البرلمان خطة الحكومة لاحتجاز المشتبه بهم في جرائم الارهاب فترة تصل الى 90 يوما دون محاكمة ولكن الحكومة من المتوقع أن تسعى لاقناع نواب البرلمان بتأييد فكرة مد الحد الاقصى من فترة الاحتجاز دون محاكمة. وكشفت نفس الصحيفة ان جماعات اسلامية متشددة تقوم باختراق الجامعات البريطانية، ونقلت عن شخص قالت انه امام في جامعة ميتروبوليتين ويدير مركزا فيها لاعادة تأهيل الائمة ان الجماعات الاسلامية هذه تستغل الحظر الممنوع عليها من ممارسة نشاطات في الجامعات وتقدم نفسها على انها معتدلة. وتقوم باستغلال الشبان.

وقال موسى مداني وهذا اسمه انها نجحت في اختراق اربع جامعات، مشيرا الى ان هذه الجماعات تنشر الكراهية. وكانت محكمة قد برأت زعيما يمينيا متطرفا للمرة الثانية هذا العام فيما يتصل بكلمة ألقاها ووصف فيها الاسلام بأنه «دين شرير وقاس» وقضت محكمة الجمعة بأن نيك غريفن زعيم الحزب القومي البريطاني غير مذنب في تهمة التحريض على الكراهية العرقية خلال كلمات صورت سرا عام 2004. وقال وزيران كبيران بالحكومة البريطانية ان التصريحات أثارت استياء معظم البريطانيين وان المسلمين في بريطانيا يحتاجون لضمانات بأن القوانين ستحميهم.

وقال براون لهيئة الاذاعة البريطانية «أي ترويج للكراهية الدينية والعرقية يهين الرأي العام في هذا البلد وأعتقد أنه ينبغي علينا أن نبذل كل ما نستطيع لاستئصال جذور ذلك». وأضاف «واذا كان هذا يعني اعادة النظر في القوانين فأعتقد أنه سيتعين علينا عمل ذلك».

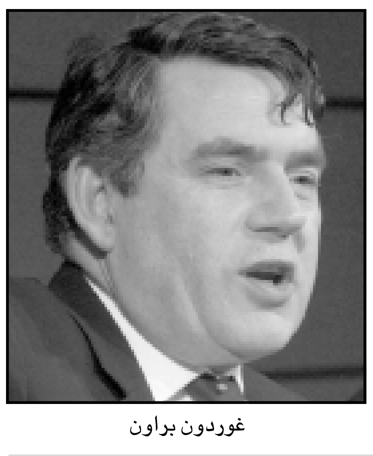

غوردون براون

## بريطانيا ستُرسل أئمة معتدلين للوعظ في السجون لإبعاد المشتبه بهم كـ«إرهابيين» عن أفكار التطرف

■ لندن ـ يو بي أي: كشفت صحيفة «سكوتلند أون صندي» امس الأحد أن السلطات البريطانية ستُرسل أئمة معتدلين إلى السجون التي تتمتع بإجراءات أمنية مشددة في محاولة يائسة لإبعاد المشتبه بهم كـ«إرهابيين» المحتجزين عن الأفكار للإسلام المتطرفة التي تجعل منهم خطراً على المجتمع البريطاني. وقالت الصحيفة إن الحكومة البريطانية ستحاكي الأسلوب السعودي في برامج إعادة التأهيل جراء تنامي المخاوف من أنها فقدت جيلاً من الشباب المسلم الساخط لصالح تهديد التطرف والعمليات الإرهابية المحتملة.

وأشارت إلى أن أجهزة الأمن البريطانية تخطط أيضاً لزيادة عدد جواسيسها العاملين في الجامعات البريطانية في معرض ردها على التحذيرات من أن هذه الجامعات تحولت إلى مرتع للمنظمات الإسلامية المتطرفة ومن ضمنها تنظيم القاعدة.

واضافت أن أجهزة الأمن البريطانية ينتابها قلق كبير أيضاً من لجوء المتطرفين الإسلاميين وبشكل متزايد إلى استخدام التقنيات المتطورة ومن بينها الإنترنت والأقراص المدمجة وألعاب الفيديو لتجنيد الشبان المسلمين بعد تحذير جهاز الأمن الداخلي «إم آي 5» من أن بريطانيا تواجه خطراً حقيقياً متزايداً في التعرض إلى هجوم كيميائي أو نووي من قبل متطرفين على علاقة بتنظيم القاعدة.

ونسبت الصحيفة إلى مصدر أمني قوله «هناك مخاوف حول جيل مفقود من المسلمين من كبار السن كما أننا قلقون من أن الإرهابيين يركزون الآن على الشبان المسلمين».

وقالت إن الحكومة البريطانية تعد الآن لمحاكاة الطرق المستخدمة في السعودية حيث يتم إرسال علماء الدين المعتدلين إلى السجون للتصدي إلى التفسيرات المتطرفة عن الإسلام التي يروجها الكثير من الإرهابيين المعتقلين.

وقال مصدر أمني للصحيفة «إن هذه الطرق يمكن أن تساعد وبشكل فعّال بعض المشتبه بهم الإرهابيين على الخروج من دائرة العنف التي تم إجتذابهم إليها».

---

# الحزب الجمهوري يضمد جراحه بعد هزيمته في الانتخابات الامريكية

واشنطن ـ من ستيفن كولينسون:

يطرح الجمهوريون تساؤلات حول اسباب هزيمتهم النكراء في الانتخابات البرلمانية، لكنهم باتوا يدركون انهم سيبنون مستقبلهم دون الرئيس جورج بوش الذي ساهم الى حد كبير في وصولهم الى السلطة لكنه ساهم ايضا في النهاية في فشلهم.

وعلى الحزب الجمهوري الذي نجح في الهيمنة على البيت الابيض والكونغرس، ان يكتشف السبب الذي دفع بعدد كبير من الناخبين الى التخلف عن التصويت لصالحه وان يقرر تغيير استراتيجيته لتحقيق فوز في الانتخابات المقبلة. وعلى الحزب الجمهوري اولا ان يملأ فراغا في السلطة.

ومع الانتخابات الرئاسية في 2008 سيغادر الرئيس بوش الذي ساهمت معارضة الناخبين الامريكيين لسياسته في العراق في سيطرة الحزب الديمقراطي على مجلسي الكونغرس خلال الانتخابات البرلمانية التي جرت الثلاثاء، البيت الابيض عائدا الى تكساس.

وقال رئيس مجلس النواب المنتهية ولايته دنيس هاسترت انه لن يترشح مجددا في هذا المنصب. كما سيستقيل الزعيم الجمهوري في مجلس الشيوخ بيل فريست بعد ولايتين.

ويفترض ان ترسم حملة الانتخابات الرئاسية في 2008 التوجهات الجديدة للحزب الجمهوري مع توقع زيادة نفوذ السناتور جون ماك كين.

كما يتوقع ان تلعب شخصيات اخرى دورا محوريا خلال هذه الانتخابات مثل رئيس بلدية نيويورك السابق رودي جولياني وحاكم ولاية ماساتشوسيتس ميت رومني.

اما جورج الن فلن يشارك في هذه الحملة بعد ان خسر مقعده في مجلس الشيوخ عن ولاية فيرجينيا.

ويرجح ان يتولى الرجل الثاني في الحزب الجمهوري في مجلس الشيوخ ميتش ماكونيل من ولاية كينتاكي رئاسة الحزب وهو معروف بأنه سياسي محنك سيصعب الامور على الحزب الديمقراطي.

وسجلت الهزيمة التي مني بها الجمهوريون الثلاثاء نهاية حقبة. وفي المرحلة الحالية يبدو ان حلم روف بأن يصبح للجمهوريين المحافظين مقعد دائم في الحكومة صعب المنال.

وقال المحلل توماس مان من «بروكينغز انستيتيوت» ان «طموحات الرئيس بوش باقامة غالبية جمهورية واسعة ودائمة لم تتحقق بعد ولن تتحقق خلال الفترة المتبقية من ولايته الرئاسية».

وقال مايكل ستيل الذي كان مرشحا للحصول على مقعد في مجلس الشيوخ عن ولاية ميريلاند، في مقابلة مع شبكة «ان بي سي» ان «البلاد لقنت الحزب الجمهوري درسا اسوة بالبيت الابيض وصراحة نستحق ذلك لاننا خسرنا ولايتنا في 1994».

وصرح ميلمان للصحافيين «علينا ان نطرح انفسنا مجددا كالحزب الذي يقوم باصلاحات محافظة».

واظهر استطلاع للرأي ان الحزب تخلى عن عدد كبير من انصاره وليس العكس.

وقال حوالي 40 % من الناخبين الذين شملهم الاستطلاع انهم يعتقدون بأن الحزب الجمهوري ليس حزب «الحكومة الكبرى» مقارنة مع 27 % فقط للديمقراطيين.

وقال نيوت غينغريتش الذي يعتبر احد صقور المحافظين في الولايات المتحدة ونجح في 1994 في انتزاع مجلس النواب من الحزب الديمقراطي انه ما زال هناك امل بالنسبة الى الحزب الجمهوري بالرغم من هزيمته في الانتخابات الثلاثاء.

وقال غينغريتش في حديث نشر الجمعة في صحيفة «واشنطن تايمز» انه «علينا ان نقر بأن ما حصل كان هزيمة للجمهوريين لكنه لم يكن هزيمة للمحافظين». (ا ف ب)

---

### زين السادات يطالب الرئيس بحركة جدعنة والإفراج عن طلعت.. وسخرية من المجلس القومي للمرأة بصمته عن التحرش الجنسي بالسيدات وسط القاهرة

# استمرار الهجمات العنيفة ضد مبارك.. ومطالبة الوزراء الراقصين عدم تحميل دينا مسؤولية الثورة الجنسية.. وأدونيس يشيد بتسامح الله مع ابليس

القاهرة ـ مكتب «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة يومي السبت والأحد عن فوز فريق النادي الأهلي ببطولة أفريقيا بعد فوزه على الصفاقسي التونسي ورفع يحيى حسين رئيس مجلس شركة بنزايون السابق دعوى قضائية أمام محكمة القضاء الإداري اتهم فيها الشركة القابضة لتجارة ببيع محلات عمر افندي لشركة أنوال السعودية بثلث قيمتها الفعلية وحضور المشير محمد حسين طنطاوي وزير الدفاع اجتماع مع قادة البحرية وقادة وضباط المنطقة الشمالية العسكرية، وتخصيص وزارة المالية، المبالغ اللازمة لتسديد ديون محافظات القاهرة والجيزة والاسكندرية لدى شركات النظافة المحلية والأجنبية، وبدء صرف تذاكر رحلات الحج بالطائرات ابتداء من يوم 27 من الشهر الجاري واغلاق محلات تبيع دواجن فاسدة بالقاهرة، ومخاوف من دفن 35 ألف طن لحوم فاسدة استوردتها الشركة القابضة للسلع الغذائية بجوار سور مطار القاهرة، تم سرقتها واعادة بيعها في المناطق الشعبية مثلما حدث مع اللحوم الهندية الفاسدة التي دفنت في محافظة الاسكندرية، ثم تم نبش المقبرة وسرقتها وبيعها. وإلى شيء مما لدينا اليوم:

### معارك الأقباط

وإلى أشقائنا الأقباط ومعاركهم مع بعضهم البعض حيث نشرت «الدستور» حديثا مع الأب سيليوس المقاري أحد تلاميذ المرحوم الأب متى المسكين أجراه معه زميلنا صموئيل العشاي، رد فيه على الهجمات التي يشنها ضد الأب متى، الأنبا بيشوي، وأوضح لماذا لا يرد تلاميذ متى عليه بقوله:

«نحن لا نرد على شخص يشهر بالأب «متى المسكين» في حياته وبعد انتقاله ونحن لا نعرف من الذي أعطاه تفويضا للقيام بهذا العمل المشين أخلاقيا هل هو البابا شنودة الثالث؟ أم «المجمع المقدس» أم أن الأمر أصبح مباحا وبالتالي أصبح من حق أي أحد أن يتصدى لعلماء الكنيسة والعقيدة بصفته الشخصية دون تفويض رسمي مكتوب ومعلن من قداسة البابا شنودة أو «المجمع المقدس» باعتباره المسؤول عن سياسة الكنيسة وتصرفات أعضائه.

ـ التجديد الذي قام به الأب «متى المسكين يتمثل في تعريفه لنا بالقديم، والكنوز الآبائية العظيمة التي كانت غائبة عن الكنيسة القبطية وكتابها وعلمائها حتى منتصف القرن العشرين.

والتزمنا الصمت لأسباب روحانية رهبانية في المقام الأول فالمحبة كما ورد في الانجيل تستر الخطايا وعلى المستوى الكنسي لا نريد أن نزيد من العثرة الحادثة، وأقصد بهذه العثرة ما يشعر به الأقباط الأرثوذكس، وعلى المستوى الوطني، نحن لا نريد أن نظر الكنيسة بصورة سيئة والأب متى المسكين ملك لمصر وشعبها وملك كل من تأثر بتعاليمه فهو وصل إلى قلوب وأرواح الناس جميعا».

والمعركة القبطية الثانية من مجلة «آخر ساعة» وصاحبها المصري الأمريكي مايكل منير، الذي نشرت له المجلة حديثا أجراه معه زميلنا محمود متولي، عن الخلافات بينه وبين عدد من أقباط المهجر وعما يتردد عن دوره السياسي القادم في مصر، فقال:

«أبادير يهاجم كما يريد لكني لم أهاجمه أبدا وأنا لم أعزل في الخارج ولا يزال موقعي هو الموقع الأول لأقباط الخارج على الانترنت منذ عام 1996 وهناك آخرون لديهم مواقع أخرى ولكنهم لم يصلوا لما حققناه، لا يوجد أحد يستطيع عزل أحد من العمل العام لأن العمل العام مرتبط بالناس وهم الذين يحددون الشخص الذي يلجأون إليه وليس كل من يجمع حوله خمسة أو ستة ويقررون عزل أحد ويتمكنون من فعل ذلك، ويظل هذا في النهاية رأيهم هم وليس رأي الناس وأنا يهمني أقباط الداخل أكثر من الخارج.

ـ من يروج ويهاجمني دائما هو شخص واحد يدعى مجدي خليل وهو في رأيي مجرد كاتب وراءه مؤسسة أو مجموعة أقباط، هو مجرد شخص يكتب في جريدة «وطني» مثل أي كاتب آخر لكنه ليس فاعلا مع أقباط المهجر ولقد كان فيه تكتل بين مؤسستي والمهندس عدلي أبادير ولكنه انتهى لخلاف حول طريقة العمل حيث رأيت أن العمل داخل مصر مهم.

ـ في أقباط المهجر هناك تيارات مختلفة منها المعتدلة ومنها المتطرفة وطوال تاريخي لم استخدم لغة عدوانية ضد مصر حتى شعارنا ليس معاديا، فما هو نافع للأقباط نافع لمصر، وما هو نافع لمصر نافع للأقباط، انني استفدت من عملي في أمريكا وعندي رغبة في نقل هذه الخبرات إلى هنا في مصر لأنها ستكون جيدة للمسلمين والمسيحيين على حد سواء، والمناخ الموجود معوق لمشاركة السياسي القبطي والمستثمر القبطي خاصة أن هناك عددا كبيرا من الأقباط في الخارج يحتلون مناصب هامة في شركات عالمية وأغنياء وممكن أن يلعبوا دورا كبيرا في جذب الاستثمارات ورؤوس الأموال إلى مصر وتوفير فرص عمل جيدة للشباب، أما أن الأقباط يسعون لأن يصبح أحدهم رئيسا للدولة ده كلام فاضي وضحك على الذقون.

ـ من الممكن أن يكون مشروعي حزبا سياسيا ويمكن أن يكون جمعية ويمكن أي شيء آخر ولكني ما أزال في مرحلة الدراسة وهذا يأخذ وقتا، ولدي بالفعل فكر ما لطريقة عمل قادمة لكنها ليست جاهزة حتى اتحدث عنها الآن، ولكنا في حاجة إلى أن نفكر في الاستفادة من كل المصريين الذين نجحوا في الخارج ونشركهم في الأنشطة السياسية والاجتماعية داخل مصر».

### معارك الاسلاميين

ومن معارك الأقباط إلى معارك الإسلاميين، حيث نظل في «آخر ساعة» ومقال الدكتورة آمنة نصير أستاذة العقيدة والفلسفة الإسلامية بجامعة الأزهر، بعنوان «النقاب عادة جاهلية وتفكير مريض» قالت فيه:

«قضية النقاب هي قضية موروث ثقافي وعرف اجتماعي كان راسخا قبل الإسلام بقرون والدليل على ذلك أنك في سفر التكوين تجد ذكر البرقع في الإصحاح الثامن والثلاثين «أن تمار مضت وقعدت في بيت أبيها ولما طال الزمان خلعت عنها ثياب ترامها وتغطت ببرقع وتلفعت» وفي الإصحاح الرابع والعشرين من سفر التكوين «ان رفقة لأم يوسف وزوجة يعقوب، عندما رأت إسحاق أخذت البرقع وتغطت» إذن النقاب أو البرقع عرفته البشرية من قبل الإسلام بقرون وجاء الإسلام فلم يفرض النقاب ولم يحرمه وبقي موروثا ثقافيا لم نقترب منه، والذي فرض على المرأة هو الحجاب وهو ما يستر بدن المرأة دون أن يصف أو يشف، ومن باب الفضل فيه أن يكون موائما لثقافة الزمان والمجتمع الذي تعيش فيه المرأة، وظل النقاب في منطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية ولكن عندما تواصل المصريون في منطقة الخليج من خلال العمل، نقلوا في عودتهم مع أسرهم فكرة النقاب واستحسانه وانتشر في مجتمعنا في الآونة الأخيرة، ولكن في انتشاره أخذ شكلا من التحدي تارة أو من مخاصمة المجتمع، وأود أن أضيف إلى فكرة النقاب أن الله سبحانه لو أراد النقاب للمرأة المسلمة لجاء ذلك صريحا في النصوص التالية «وليضربن بخمرهن على جيوبهن» سورة النور، فتحديد الجيب هو المنطقة التي تتوسط الرقبة والصدر ولو أراد الله سبحانه وتعالى تغطية الوجه لقال وليضربن بخمرهن على وجههن ومما يزيد توثيقا لهذا الرأي ذكر الحق سبحانه وتعالى للمؤمنين من الرجال والنساء بغض البصر فإذا كان النقاب فرضا كيف يطلب الله غض البصر». ومن النقاب إلى ابليس اللعين في المعركة الثانية التي ستكون من نصيب الشاعر السوري أدونيس الذي نشرت له «المصري اليوم» يوم الخميس حديثا أجراه معه زميلنا النابه أيمن عبدالهادي، كان أبرز ما قاله أدونيس فيه:

«ـ عندنا خبرة تاريخية، خبرة إلهية، إذا كان الوحي نفسه، الله، تكلم في الناسخ والمنسوخ في النص القرآني، هذا يجب أن يفيدنا، يضيئنا، أن الوحي نفسه نزل متدرجا لتلبية الحاجات الاجتماعية الناشئة، ومعنى ذلك أن قراءة الوحي للمجتمع كانت أيضا قراءة في ضوء الواقع وفي ضوء الحياة.

قراءة النص الديني إذا لم تكن متطابقة مع الحياة، فهذا يعني أنه قد بطلت فاعليته، أي صار خارج الحياة، وبهذا المعنى نقول في ضوء الناسخ والمنسوخ، يجب أن يقرأ المسلمون اليوم النص القرآني لكي لا تكون هناك فجوة بين هذا النص والحياة.

إذا الإنسان لم يشك عذابه وآلامه وهمومه إلى الله، فلمن يشكو؟! صراع الإنسان هو صراع مع الخالق، وهناك أمثلة لهذا الصراع، إبليس تصارع مع الخالق، قال الله له أسجد فرفض أن يسجد، ولم يقتله الله، وكان يمكن أن يزيحه، لكنه بقي، والأجمل من ذلك ان الحوار بين الله وإبليس محفوظ في النص القرآني ذاته ولم يحذف، هذا دليل، على أنه يجب على المسلم، إذا كانت هناك حرية، أن يتمثل ذلك استنادا للنص القرآني الذي حفظ كلام إبليس ضد الله».

### معارك الثورة الجنسية

وإلى معارك الثورة الجنسية وسط القاهرة، وما فعله أنصار وتلاميذ إبليس اللعين أمام سينما مترو بشارع سليمان باشا، والاعتداء على الفتيات والسيدات، وصمت المجلس القومي للمرأة الذي قالت عنه «الدستور» في تحقيق لزميلنا محمد فوزي وحنان الجوهري:

«فلماذا سكتت السيدة سوزان مبارك و«هوانم» المجلس عن الانتهاكات الجسدية في وسط البلد، ولماذا لم يخرج حتى ولو بيان ورقي يشجب ويدين ويستنكر تلك «الأحداث المؤسفة»؟

الواقع أن ذلك ليس هو الاختبار الأول الذي يوضع فيه المجلس أمام قضية شديدة الخطورة مثل انتهاكات أعراض المصريات في الشوارع، فكلنا يذكر ما حدث من تمزيق لملابس الصحافيات واعتداء عليهن من قبل بلطجية الحزب الوطني وبمساعدة الأمن على سلالم نقابة الصحافيين في يوم الاستفتاء على تعديل المادة 76 وهو اليوم الذي أطلق عليه «الأربعاء الأسود» في تلك المرة أيضا صمت المجلس وبعد ضغوط عليه من الصحافة والمنظمات الحقوقية خرجت الأمين العام للمجلس فرخندة حسن بتصريح غريب عجيب نشر في جريدة «الأهرام» في شهر تموز (يوليو) أي بعد الواقعة بشهرين، تنفي فيه أن يكون للمجلس القومي أي علاقة بالقضية، وتؤكد أن المجلس ليس من دوره حماية المتظاهرات خاصة أنهن لم يكن يتظاهرن من أجل حقوق نسائية.

فرخندة رأت أن انتهاك عرض النساء في شوارع مصر ليس قضية يهتم بها المجلس القومي للمرأة إلا إذا كن يتظاهرن مطالبات بحقوق نسائية بحتة وأكدت أن هؤلاء النساء «المعتدى عليهن» يعملون بالسياسة وتلك هي مشكلتهن، وقالت ان تلك مشكلة تقع على عاتق لجنة المرأة في المجلس القومي لحقوق الانسان وعلى نقابة الصحافيين».

أما في «أحرار» السبت فان زميلنا بقسم الحوادث محمد عبد الجليل كان له رأي آخر مختلف عبر عنه بقوله:

«ما ذنب الأمن في البرامج التي نشاهدها يوميا وتهدف إلى انهيار القيم والمبادئ، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد برنامجا تقدمه مذيعة تطلق على نفسها الدكتورة، نسمع ونرى فيه ألفاظا خارجة جارحة ومشاهد يستحي أطفالنا وشبابنا أن يشاهدوها، ففي احدى الحلقات استضافت المذيعة أبطال فيلم «عليا الطرب بالتلاتة» سعد الصغير وريكو والراقصة دينا وشاهدنا في الحلقة ابتذالا ومهانة وفجورا، وما حدث مع تلك المذيعة حدث أيضا من مذيعة أخرى في برنامجها «سهراية» حيث قامت الراقصة دينا بالرقص مع أبطال الفيلم في وصلة من وصلات الخلاعة أمام مئات الشباب من الجنسين بل وصل الأمر إلى حد قيام المطرب سعد الصغير بالغناء مع حمار داخل استوديو، وليس غريبا على تلك الراقصة أن تفعل ما فعلته أمام احدى دور العرض السينمائي في وسط البلد مما ترتب عليه تهور بعض الشباب على الفتيات، هذا الانحراف وانهيار الذوق والأخلاق له أسبابه الاجتماعية والاقتصادية لكن نجد أن كبش الفداء دائما الشرطة، والجهابذة من تجار الشعارات ومروجي الشائعات دائما يروق لهم تسطيح الأمور وأسهل شيء يقولونه «اتهام الشرطة»، فنانة ترقص عارية، فتيات بملابس مثيرة، فضائيات تروج للعلاقات الإباحية، وفي النهاية عند تجار الكلام «الشرطة السبب» وأين دور رجال الأمن، نسي هؤلاء انه قبل أن يأتي دور الأمن ودور مؤسسات الدولة فلماذا لا يتم منع هذه البرامج المبتذلة».

ويبدو أن هذا الكلام استفز زميلنا وائل الابراشي رئيس التحرير التنفيذي لـ«صوت الأمة»، وإلا، فلماذا قال امس:

«الذي دفعني لكتابة هذا المقال معلومة توثقت منها وانزعجت لها وتهكمت عليها واقتنعت بها لأن كل الملابسات الأخيرة تؤكدها، فضلا عن أنها تجسد عقلية النظام المصري في اختراع الشماعات واختلاق المبررات التي تبرر الأزمات والمصائب والكوارث حتى لو كانت هذه الشماعة هي الراقصة دينا، أعطت الأجهزة الأمنية ووزارة الداخلية تعليمات لبعض الجهات بتحميل الراقصة دينا مسؤولية حوادث التحرش الجنسي التي حدثت في وسط البلد.

المهم أن تعليمات وزارة الداخلية «التي تحكم وتدير كل شيء في مصر الآن من الجامعات إلى الحارات» بدأت تظهر نتائجها على الفور في المعالجات الإعلامية والتصريحات الرسمية ثم تجلت واضحة في قرار نقيب المهن التمثيلية الدكتور أشرف زكي- وهو صديق عزيز- بتحويل الراقصة دينا الى التحقيق لأنها رقصت أمام سينما مترو.

واختيار دينا بالذات لأنها راقصة والراقصة مدانة مسبقا ومن السهل تحميلها كل خطايا وانحرافات النظام الذي لابد أن يظهر أمام الناس نقيا وتقيا وطاهرا وعفيفا وورعا و«شيخ جامع» مع أنه حرامي، سرق أحلام وآمال الناس ونهب ثروات البلاد.

وتعليمات الداخلية بتحميل دينا مسؤولية حوادث التحرش الجنسي تحقق هدفين:

الأول: التغطية على التسيب والقصور الأمني الذي أدى إلى فشل الشرطة في منع حوادث التحرش الجنسي وحماية البنات والسيدات.

الثاني: التغطية على الأسباب الرئيسية وراء هذه الحوادث المؤلمة والتي يريد النظام أن يهرب ويتنصل منها ويحملها لآخرين فوجد ضالته في «وسط دينا»، والأسباب الرئيسية هي قسوة البطالة وشظف العيش وضياع الحلم ومصرع المستقبل وانتشار الفساد وقمع الحريات وتزايد الاستبداد وحالة اليأس والإحباط التي انتشرت في أوساط الشباب خاصة مع تزايد انهيار الأوضاع الاقتصادية والمعيشية والاجتماعية، ليس غريبا على الذين اتهموا المواطنين الغلابة والبسطاء بأنهم سبب حوادث قطارات السكة الحديد لأنهم يستخدمون وابور الجاز لن يلجأوا الى هذه المبررات الساذجة والعبيطة، ليس مفاجئا من الذين هربوا ممدوح إسماعيل مالك السفينة المنكوبة واتهموا القبطان ومناديل الورق بأنهما سبب الكارثة أن يتهموا وسط دينا بأنه سبب كل مشاكل مصر.

دينا رقصت لدقائق في الشوارع ولكن عشرات الوزراء والمسؤولين يرقصون على قبر مصر منذ 25 عاما وهؤلاء هم الذين دمروا الشباب وقتلوا أحلامه وتسببوا في ضياعه.

يا أيها الراقصون على بر مصر لا تتذرعوا برقصة دينا ولا تتخذوا من وسطها شماعة تعلقون عليها مصائبكم وكوارثكم وفضائحكم.

يا أيها الملتصقون بمقاعدكم والمتشبثون بمناصبكم لا تدعوا أن الشباب أصيب بالهياج فتشبث بوسط دينا وهاج وماج في وسط البلد متحرشا بالبنات والسيدات، فالقضية هي ضمائركم التي ماتت وكراسيكم التي شاخت، ومناصبكم التي تتشبثون بها».

### حكومة ووزراء

والى حكومة الشؤم والنحس والبيزنس وما أشبه وكاريكاتير زميلنا بـ«أحرار» محمد حسن يوم السبت وكان عن الدكتور أحمد نظيف رئيس الوزراء وهو يقول في التليفزيون:

«الناس مشغولة النهاردة بماتش الأهلي واتصرفوا بسرعة غلوا أسعار أي حاجة».

واتضح ان صراخ رئيس الوزراء لوزرائه، غلوا أسعار أي حاجة، امتدت لتشمل، وبيعوا أي حاجة، وهو ما كشف عنه في نفس اليوم ولكن في «أخبار اليوم» زميلنا محمود سالم، الذي قال رغم عدم ميله للقطاع العام:

«وإذا كانت الخصخصة ليست هدفا في حد ذاته لماذا نبيع مؤسسة مصرفية مصرية بحجم بنك الاسكندرية، لقد كنت أتمنى عقب الإعلان عن فوز سان باولو بشراء هذا البنك أن يعلن بترو دومانو مدير عام البنك الإيطالي الاستغناء عن خدمات كل من محمود عبد اللطيف رئيس بنك الاسكندرية وفاطمة لطفي نائب الرئيس- رغم علاقتي الطيبة بهما- ومعهما باقي أعضاء الإدارة، كنت أتمنى ذلك ليس لكون أحد منهم فشل- لا سمح الله- في وظيفته ولكن لأجد مبررا مقنعا للبيع، لقد خيب سان باولو توقعاتي وذكر مديره انه سيحتفظ بكل أعضاء مجلس الإدارة ولتتوالى التهاني لكل منهما باستمرارهم في إدارة البنك! مادام أن الطلاينة يشيدون بهذه الإدارة وطالما تم تسديد ديون شركات قطاع الأعمال العام للبنك وقدرها 699 مليار جنيه ومادام دفعت الحكومة دم قلبها وقلوب رعاياها للصرف على إعادة هيكلة البنك، لماذا حدث ما حدث؟! ماحدش فاهم حاجة!».

أما كاتبنا الساخر الكبير أحمد رجب فقد واصل أمس- الأحد- حملته الدعائية لهذا حكومة، بقوله عنها في بابه اليومي بـ«الأخبار»- نص كلمة: - «الحكومة تتعالى علينا أمام استغاثتنا من الغلاء، بل ولا نشعر بالخجل لأن البصل أصبح في سعر التفاح، وهي في تعاليها تتوهم اننا نعيش على حسابها، بينما هي التي تعيش على فلوسنا ومع ذلك، ولأسباب غير مفهومة نحن لا نستطيع ونحن أصحاب الحال أن نستدعي وزيرا مثلا لمحاسبته على أزمة رغيف العيش أو على إطلاق تصريحات وردية كلها كذب أو على تعطيل أحوالنا أثناء مرور موكب معاليه».

### الرئيس مبارك

وأخيرا إلى رئيسنا، بارك الله فيه ورعاه، وسدد على الطريق خطاه، وحماه من شر الحاسدين والنفاثين في العقد، ومحترفي الأعمال السفلية والعكوسات، بفضل أعماله لخير هذا البلد وشعبه الغلبان، وهو ما أوضحه لنا زملاؤنا من أصحاب القلوب البيضاء والنفوس الشفافة بعد عودتهم من الزيارات التي رافقوه فيها في روسيا والصين وكازاخستان، فقال زميلنا رئيس تحرير «أخبار اليوم» ممتاز القط، وأعجبني بما قال:

«على مدى 8 أيام كانت جولة الرئيس مبارك في كل من روسيا والصين وكازاخستان، جولة كان هدفها الأول والأخير هو المواطن المصري ورفع مستويات معيشته في البرد القارس وتحت الأمطار، كان استقبال الرئيس مبارك حارا يعكس طبيعة العلاقة التي تجمعه بزعماء تلك الدول، وشخصية الرئيس وثقة العالم به كانت وراء نجاح المحادثات التي أجراها في كل من روسيا والصين وكازاخستان، فمبارك تربطه صداقات بزعماء الدول من جميع أنحاء العالم، وهم يرون فيه رجل دولة متميزا، وصريحا لا يعرف الالتواء، ينحاز إلى مصلحة شعبه، ويحرص على سيادة السلام العادل لمصلحة كل الشعوب، ان الرئيس حسني مبارك منذ توليه الحكم، يحرص على أسلوب جديد، أسماه الخبراء «دبلوماسية التنمية»، ويتلخص في استثمار علاقاته الحميمة بزعماء العالم في خدمة الداخل، وبالذات في خدمة المواطن محدود الدخل، الذي يضعه دائما في خاطره، وفي قلبه، وينحاز له بلا حدود.

هذا المواطن البسيط يسافر دائما مع مبارك في جولاته الخارجية، وإذا كان الوفد رفيع المستوى الذي يصاحب الرئيس في جولاته، يحجزون مقاعدهم على طائرة الرئيس، فإن هذا المسافر الدائم معه، حجز مكانه في قلب الرئيس وعقله ووجدانه، فهو يحضر المباحثات، ليتكلم مبارك بلسانه، ويضع آماله وأحلامه على مائدة أية مفاوضات، جولاته الخارجية كلها من أجل مصر التي في خاطره، وفي وجدانه، وفي صميم إحساسه، وطنا عزيزا يريد له الرفعة ولشعبه الرخاء، يسعى جاهدا من أجل رفع مستويات معيشته عن طريق جذب الاستثمارات الخارجية للعمل في مصر انظر إلى الصور المنشورة في هذا الملحق، لترى الأيدي تتعانق، والعيون تلتقي، والشفاه تبتسم، لتدرك الحقيقة بلا رتوش، فقد نجحت الزيارة في أن تعكس صورة مصر المشرقة وكيف ينظر العالم لها ويقدر ويثمن ما يقوم به قائدها من أجل غدها الأفضل، فمبارك الذي قاد أسراب النصر في حرب الكرامة يقود اليوم مسيرة البناء الذي يعلو وترتفع هامته لتطال عنان السماء، ملخص ما تعكسه الصورة أفريقيا تعانق آسيا، بحرارة وإخلاص يحركها قلب مبارك، قلب مصر النابض دائما». وهكذا يكون الكلام عن رئيسنا وإلا فلا، ولا يقل من أهميته إلا أن ممتاز في الصور التي نشرها للقاء رؤساء روسيا والصين وكازاخستان نسي أن روسيا فيها جزء كبير يقع في أوروبا، وبالتالي، فالعناق ليس قاصرا على آسيا. لكن ما أحزنني من أصحاب القلوب البيضاء والنفوس الشفافة أن أحدا منهم غير ممتاز لم يتقدم للإشادة برئيسنا ويسعدني في الإشادة لما يكتبون عنه، وتسببوا في أن تصل الأمور إلى حد أن يطالب زين السادات، شقيق طلعت السادات، رئيسنا بالقيام بحركة جدعنة والعفو عن شقيقه بقوله أمس في حديث لـ«صوت الأمة» مع زميلنا إسلام شريدح: «طلعت الآن ينتظر انتظام الزيارات وموقف مجلس الشعب من التصديق على الحكم أولا ثم تحديد موقفه من عضوية المجلس بعد ذلك، وعموما نحن مازلنا ننتظر حركة «جدعنة» من الرئيس مبارك وإن لم يكن ذلك لأجل طلعت كنائب فليكن ذلك وفاء للزعيم الراحل محمد أنور السادات، وأعتقد أن الرئيس مبارك يمكن أن يفعل ذلك وأنا أتوجه إليه بسؤال محدد: هل تقبل أن يتعرض ابنك جمال لنفس الموقف، خاصة أنه داخل المطبخ السياسي ويعرف طبيعته؟ وإذا كان جمال ابن رئيس فطلعت عمه كان زعيما للحرب والسلام ومات فداء لشعبه وهو محسوب عند الله من الشهداء، طلعت راض تماما بقضاء الله وكل ما يشغله داخل السجن هو هموم أهل دائرته «تلا» وقد طلب مني استكمال مسيرته التي بدأها ورصف الطرق على حسابه والاهتمام بعلاج الفقراء وبناء المعهد الديني الذي وعد به في قرية الذرية وتوفير الاوتوبيسات التي توصل الطلبة الى كلياتهم بالمجان وكذلك المشكلات الأخرى كالصرف الصحي وتوصيل الغاز، وأوصاني بضرورة استمرار مساعدة المحتاجين حتى يرتاح نفسيا في محبسه». وعن أسباب عدم تدخل السيدة جيهان أو بعض أفراد عائلة السادات لدى الرئيس مبارك للعفو عن طلعت قال زين: «الموضوع محرج للغاية وأعتقد أن الرئيس من الضروري أن ينظر لهذا الموضوع بعين الرأفة وإذا عفا الرئيس عن طلعت سنذهب إليه كبيرا وصغيرا لنشكره على هذه الوقعة الطيبة وإنه لم ينس «عضم التربة».

وعن مدى استعداده لخوض انتخابات مجلس الشعب في حالة إسقاط عضوية طلعت السادات قال:

«ـ لا قدر الله لو تم إسقاط عضوية طلعت من مجلس الشعب سأرشح نفسي بعد موافقة أهل الدائرة، هذه هي وصية طلعت لي لاستكمال المسيرة ولتبقى الكلمة الحرة تنبع دائما من عائلة السادات التي تدافع عن الحق دائما وترعى الله في كل تصرف».

لا حول ولا قوة إلا بالله!! حركة جدعنة من رئيسنا؟، بل رئيسنا أجدع منكم جميعا، هذا كلام يصعب قبوله، لكن ماذا نفعل مع صبر رئيسنا وسعة صدره التي شجعت من لا أريد معرفته وهو ايهاب البدوي المسؤول عن التحقيقات في هذه الجريدة التي سيكون عددها هذا الأخير الذي أسمح بتسلله للمكتب، البدوي قال كلاما سخيفا من عينة:

«لو أراد الرئيس مبارك أن يدعو له المصريون عبر كل صلاة، فعليه أن يعلن عن تعديل واضح ومفهوم وبلا لف أو دوران وفي خمسة أو ستة أسطر للمادة 76 يؤكد فيها أن الباب مفتوح أمام أي مصري يرى في نفسه القدرة على تحمل مقدرات هذا الوطن ليقوم بترشيح نفسه ويترك الحكم للشعب الذي يقرر من يختار، أما محاولة فرض الوصاية على الشعب على خلفية أننا شعب مازال يحبو في الطريق الديمقراطي وأنه لا يمكن أن يتجرع الديمقراطية إلا على شك جرعات فهي تجربة فاشلة لأن الحزب الوطني استبدل سياسة الجرعات بسياسة اللبوس».

سياسة اللبوس؟ ولماذا لا يضيف: سياسة الحقن ايضا، حتى تكتمل مهزلة ما يكتب؟!

ثم الكارثة الأخرى في «العربي»، وأعني به حمادة إمام الذي تمادى مثل زين والبدوي ليقول كلاما نكرا في عموده ـ ارهاصات ـ من نوع: «الرئيس مبارك رجل حسن النية وتلقائي ومرح واللي في قلبه على لسانه وإذا كانت تعليقاته وآراؤه في الشؤون الداخلية والخارجية تسبب كوارث وحرجا لمصر فإنها تعود في المقام الأول لحقد خصومه السياسيين عليه لحكمته وخبرته الطويلة، وبعيدا عن تحليلات علماء النفس والعلوم السلوكية لمفهوم «التلقائية» تظل حسن النية مبررا كافيا لنفي القصد والدليل أن جميع النظم العقابية المعمول بها في كل دول العالم تشترط قبل توجيه أي اتهام إثبات سوء القصد الذي يتوافر بشدة في المعارضين المصريين والصائدين في المياه العكرة والراصدين طوال الوقت لتحركات وتصريحات الرئيس منذ أن تسلم التركة من المرحوم السادات، ومنذ توليه كان ومازال حريصا على افتتاح المشاريع العملاقة والجبارة في مصر مثل مصانع الشيبسي والبوزو واللبان الذكر والعسلية، وكان من عادته أن يجري حوارات أبوية مع العاملين والعاملات في تلك المصانع وحدث ذات مرة أن سأل عاملة في أحد المصانع إنت متجوزة؟ ردت: لا، ثم عاد وسألها مرة أخرى: عندك عيال؟ ردت لا، وقتها قامت الدنيا وبدأت المناقشات وانقسم الناس ما بين رافض لأسئلة الرئيس للعاملة وما بين مؤيد لحوار الأب الرئيس. الرافضون وسيئو النية قالوا إذا كانت العاملة قد أكدت للرئيس أنها غير متجوزة، فكيف يسألها إن كان عندها عيال؟! هاتجبهم منين!!».

لا حول ولا قوة إلا بالله، مصانع لبان دكر؟ تعبير سخيف يذكرني بنكتة سخيفة، تقول ان رجلا ذهب الى محل عطارة وسأل صاحبه، عندك لبان دكر؟، قال، أيوه، فسأله: وعندك لبان إنتاية؟ فقال أيوه، فسأله متعجبا، ولما بتقفل المحل بتتركهم مع بعض؟ قال له، ايوه، فرد عليه قائلا: تبقى راجل قواد.

نكتة سخيفة تعادل سخافة ما كتبه حمادة هذا الذي تزعجني نظراته في صورته، مثلما تثير أعصابي ابتسامة زميله جمال عصام الدين الذي لن أشير إلى قوله في نفس العدد:

«على مدى 25 عاما تحكم فيها في كل شيء على أرض مصر كان الرئيس مبارك حريصا دائما على الاحتفاظ بعلاقة جيدة ومتينة مع الأمريكان، وكل الحكومات التي أتي بها الرئيس مبارك كانت تؤكد على أنها مصممة على الاحتفاظ بعلاقات استراتيجية مع الولايات المتحدة إلا أنه بعد أن بلغت العلاقة الذرى العالية ردعت بسرعة وانهارت للقاع. مع تولي جورج بوش الحكم كان الرئيس مبارك مستعد دائما للوقوف بجوار الولايات المتحدة وهناك جملة مشهورة له في عيد العمال يقول فيها «العالم فيه حيطة واحدة الآن ولا يوجد مفر إلا بالاتكاء عليها»، ولكن كان هناك خط أحمر وحيد هو الخط الوحيد الذي تمسك به الرئيس مبارك في علاقاته بالولايات المتحدة وهو خط الديمقراطية، فالأمريكان الذين تعود الرئيس مبارك على التعامل معهم بمنطق «خد وهات» وبمعنى أن يطلب الأمريكان من الرئيس مبارك دعما وحشدا معينا ـ حتى ولو كان في الغالب ضارا بالمصالح العربية ـ فإنه يستجيب لهم بكل هناء وسرور في مقابل مساعدات أو إلغاء ديون أو مزايا أخرى، صحيح أن هذا الدور أضر بسمعة مصر كثيرا وهمش دورها الفعال في السياسة الاقليمية والعالمية بدرجة كبيرة إلا أن الرئيس مبارك قبل به عن طيب خاطر معتبرا في قرارة نفسه أن الأمريكان هم الآن القوة الأولى والأخيرة في العالم ولا يجب المخاطرة بهذه الحقيقة على الإطلاق، إلا أن الرئيس مبارك عاد ـ وكما قلنا ـ وقرر ألا ينصاع لأمريكا في مطالبها وضغوطها بأن تتحول مصر لدولة ديمقراطية لم يسافر مبارك لواشنطن لأول مرة منذ عامين وقام في عز الضغوط الأمريكية بتزوير انتخابات الرئاسة ومجلس الشعب وواصل تزويراته بتزوير أخير لانتخابات العمال والطلبة، كما واصل مبارك التوريث بكل همة ونشاط». لا، لا، عند هذا الحد سأنهي التقرير، لأني وجدت كثيرا من النفاثين في العقد وأصحاب الأعمال السفلية والعكوسات، ولم أجد أحدا من أصحاب القلوب البيضاء والنفوس الشفافة.